رسالة مفتوحة إلى السيد رئيس الوزراء: أخرجوا وزارة الثقافة من المحاصصة

فاضل ثامر*

من نافلة القول، وربما من المعاد أيضا، ان وزارة الثقافة هي من الوزارات ذات الخصوصية "المعقدة" وهي قد تتفوق في ذلك على وزارتي الدفاع والداخلية، إذ يمكن بسهولة حسم قضية اختيار وزيرين من خلال ضمان اتفاق ممثلي القوائم الانتخابية الثلاث أو الأربع على المرشحين المطروحين، أما وزارة الثقافة فهي الوحيدة التي لا يمكن حسم قضيتها من خلال اتفاق ممثلي القوائم الرئيسة ذلك أولا لأنها وزارة تنتمي الى شريحة واسعة من مكونات الشعب العراقي هي شريحة المثقفين العراقيين التي تضم فيما تضم نخبا ثقافية ذات صلة مباشرة بإنتاج المعرفة وتداولها وتسويقها أمثال الأدباء والفنانين والصحفيين والإعلاميين والأكاديميين وشرائح تكنوقراطية مثقفة أخرى يمكن إلحاقها بهذه الشريحة مثل المعلمين والمهندسين والأطباء. ومثل هذه الوزارة بحاجة قبل كل شيء الى ان تحظى بموافقة هذه الشريحة الواسعة أو ممثليها على الأقل، فالمثقفون العراقيون يرغبون دائما في إنتقاء وزير للثقافة يحمل مواصفات خاصة ويمتلك لغة قادرة على أن تستوعب هموم الثقافة العراقية وإشكالياتها المعقدة ويفترض في مثل هذا الوزير ان يكون مقتنعا بالرسالة التي تؤديها الثقافة بشكل عام، وهذا أمر في غاية الخطورة، بحق المثقفين في ممارسة أنماط وأشكال وأساليب وأنواع فنية وأدبية وموسيقية وغنائية وفولكلورية مختلفة، وان لا يكون عائقا امام تطور أي نوع فني لاعتبارات أيديولوجية او دينية او أخلاقية تقليدية، وإضافة الى ذلك فعلى وزير الثقافة ان يلم اولا بأهم الجوانب الثقافية ويعرف كيفية وضع سياسة ثقافية استراتيجية لضمان تحقيق حراك ثقافي شامل يتجاوز حالة الشلل التي يعيشها الوضع الثقافي، وأخيرا فمثل هذا الوزير لا بد ان يكون على معرفة بممثلي الثقافة العراقيين من كتاب وشعراء وروائيين ونقاد ومترجمين وفنانين تشكيليين ومسرحيين وسينمائيين، ولا شك إن مواصفات معقدة كهذه لا يمكن ان تتوفر في وزير تقليدي، قد يكون سياسيا وناجحا في إدارة وزارة أخرى، لإدارة وزارة حساسة مثل وزارة الثقافة، كما إن الحقيقة التي لا يجرؤ على الاعتراف بها معظم ممثلي الكتل النيابية أنهم لا يعبأون بهذه الوزارة وقد يعدها البعض وزارة تافهة- كما سبق لأحد ممثلي الكتل الطائفية وان وصفها في دورة سابقة، كما ان البعض يتجنبها وكأن بها صاعقا أو مَسا فهي بالنسبة للبعض تثير إشكالات خاصة ذات طبيعة "شرعية" أو دينية، فهذا "حلال" وذاك "حرام"، ومن يتسلم مثل هذه الوزارة ربما سيجد نفسه في صدام مباشر مع شريحة كبيرة ومؤثرة من شرائح ومكونات الشعب العراقي، ولنقل بصراحة ان مثل هذا البعض قد يفضح نفسه ويفضح التيار الذي ينتمي اليه اذا استخدم أسلوب الهراوة والفتاوى وقائمة الممنوعات، لأن الثقافة العراقية لا تقبل أن تذل بأيدي إرهابيين من طراز جديد بعد ان استباحت كرامتها سياسة التدجين الفاشية التي مارسها نظام صدام حسين الدكتاتوري طيلة اكثر من ثلاثين عاما، كما نعلم جيدا ان معظم ممثلي التيارات الدينية، سنية وشيعية، لا يرغبون، مرحليا، في الاصطدام بالمثقفين العراقيين، وهذا قرار حكيم إن وجد حقا، ولهذا فوزارة الثقافة يجب ان تؤول الى المثقفين العراقيين.

ولا نزعم هنا أن ذلك، هو الآخر، بالأمر اليسير، فالمثقفون العراقيون مشاكسون ومتمردون ورافضون ومن الصعب ان يتفقوا بسهولة على شيء مشترك كهذا، لكن ترك الخيار لهم أفضل بكثير من فرضه عليهم من الخارج. في لقاء سابق مع الأستاذ الدكتور إبراهيم الجعفري رئيس الوزراء السابق طرح وفد الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق هذه القضية بصراحة وإعترف السيد رئيس الوزراء آنذاك بأنه كان مضطرا لمثل ذاك الاختيار الذي فرضته اعتبارات المحاصصة المعروفة، وانتهت ولاية السيد وزير الثقافة السابق بالإخفاق لأنه لم يكن ينتمي الى هموم الثقافة العراقية، ومن المحزن ان يتكرر المشهد مرة أخرى هذه المرة مع حكومة السيد نوري المالكي عندما إستوزر وزيرا للثقافة هو السيد أسعد الهاشمي قيل إنه وفقا لتصريح تلفازي للسيد ظافر العاني ممثل جبهة التوافق التي يمثلها لم يكن يعلم باستيزاره، كما لم يكن راغبا في وزارة الثقافة أصلا ونحن لا نشكك مقدما بنوايا السيد الوزير الجديد ولا بقدراته، فذلك أمر مبكر، لكننا نشعر مرة أخرى بان الأمر قد فرض على المثقفين العراقيين من الخارج ولم يتم من خلال الاتصال بهم أو الاستئناس برأيهم، ولا شك ان مثل هذا المشهد المتكرر لا يضمن نجاح أي وزير للثقافة على وفق هذه السياقات الحصصية او المحاصصية ولا نقول الطائفية، في لقاء السيد الجعفري أورد احد أعضاء المكتب التنفيذي للإتحاد هو الزميل شوقي كريم تجربة معروفة من فرنسا، فبعد الحرب العالمية الثانية كلف الجنرال شارل ديغول باختيار مجلس للوزراء، وبعد ان انتهى من اختيار الوزراء توقف أمام اسم وزير الثقافة "تماما مثلما توقف السيد نوري المالكي امام اسمي وزيري الدفاع والداخلية"، وعندما سئل عن السبب قال أنه يحس بالرهبة امام عظمة الثقافة الفرنسية وأمام الأسماء الكبيرة في الثقافة الفرنسية وهو لا يستطيع ان يفرض على المثقفين الفرنسيين إسما من الخارج، ولذا طلب من المثقفين أنفسهم ان يختاروا ممثلا لهم ليكون وزيرا للثقافة وفعلا تم اختيار أول وزير للثقافة بعد الحرب العالمية الثانية وهو الروائي الفرنسي المشهور أندريه مالرو بهذه الطريقة الديمقراطية. ولكي لا يدخل المثقفون العراقيون في إشكالات ومتاهات لا مقبولة مع السلطة السياسية العراقية، لأنهم أصلا جزء من المشروع الديمقراطي التغييري لإعادة بناء الدولة العراقية والمجتمع العراقي، يرون أن يؤخذ رأيهم في إختيار وزير للثقافة ينتمي، وهذا هو الأفضل، الى الشرائح المستقلة والليبرالية او حتى العلمانية المستقلة لأن مثل هذا الوزير يمتلك القدرة والمرونة للتعامل مع الإشكاليات المعقدة التي يطرحها البرنامج الثقافي لوزارة الثقافة، ومثل هذا الوزير سوف يعفي ممثلي التيارات الدينية والسياسية من تحمل نتائج "الحلال" و"الحرام" في الثقافة.

ولكننا هنا نقول إن العراق ليس افغانستان وبغداد ليست كابل او قندهار او قم، فلن يسمح المثقفون العراقيون، في الداخل والخارج، بإمرار أية سياسة "طالبانية" تأديبية ضدهم، فهم يفخرون بتوجهاتهم الوطنية النظيفة وبإدراكهم العميق لمسؤوليتهم الجسيمة التي ينطوي عليها اسم المثقفين كما يفخرون بمقارعتهم لكل الدكتاتوريات وأنظمة التعسف ومساهمتهم في بناء ثقافة وطنية منفتحة على روح العصر والتسامح والوحدة والوئام بين مختلف أبناء الشعب العراقي، ثقافة تؤمن بالهوية الوطنية المركزية التي تسمو على كل الهويات الثانوية الطائفية والقومية والدينية على الرغم من أهميتها، فالعراق عبر تاريخه لم يعرف بأسماء ساسته ووزرائه بل بأسماء مبدعيه الكبار ومثقفيه وكتابه وفنانيه أمثال الجواهري، جواد سليم، فائق حسن، فؤاد التكرلي، عبد الملك نوري، بدر شاكر السياب، نازك الملائكة، عبد الوهاب البياتي، سعدي يوسف، إبراهيم جلال، يوسف العاني، عبد الله كوران، شيركو بيكس، جواد علي، علي جواد الطاهر، محمد خضير، فاضل العزاوي، علي الوردي، زينب وناهدة الرماح وعشرات غيرهم.

ولذا نقول لرجال السياسة العراقيين، وقبيل فوات الأوان، وقبل ان ينفرط عقد الوئام بين المثقفين العراقيين والسياسيين العراقيين: آن الأوان لأن تسمعوا صوت المثقف العراقي وتحترموا خياراته، ونقولها بصراحة خذوا كل الوزارات لكم، واتركوا وزارة واحدة فقط للمثقفين العراقيين، خذوا وزارات الدفاع والداخلية والنفط والمالية وكل الوزارات السيادية والخدمية واتركوا لنا وزارتنا السيادية الوحيدة: وزارة الثقافة، فوزارة الثقافة لا تصلح الا لأهلها.

أما إذا ضربتم بعرض الحائط بمطاليب المثقفين العراقيين فلن تحصدوا سوى تجربة فشل مريرة لوزير الثقافة تلقي بظلالها القاتمة على برنامجكم الوزاري.

* رئيس اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين.

القاصّة نهى الدرويش: التربية والصحة النفسية أقرب الاختصاصات إلى روح كاتب القصة

حاورها: صلاح العراقي

في الطفولة.. استهوتها قصة ألف ليلة وليلة، فقامت بنقلها إنشائيا وتلقائيا. ثم حلمت حلما كان البداية لدخولها عالم القصة. كانت، فيما بعد، محررة في مجلة علوم، فكتبت قصص الخيال العلمي كونها متخصصة في مجال البارا سايكولوجي، فضلا عن نتاجاتها الأخرى المنشورة في العديد من الصحف والمجلات.

إنها القاصة نهى الدرويش التي ضيفتها ثقافية "بهرا" وكان هذا الحوار:

– ماذا نقرأ في جعبة نهى الدرويش وباختصار؟.

* أنا انسانة أبحث عما هو جديد ومميز، لهذا تجدني أبحث عن التميز، أيقنت أني متذوقة للشعر ولست بشاعرة وهذه حقيقة لم تؤلمني، رغم اني أحس بمتعة نفسية.

– لكل منا ذكريات طفولة تنعش ذاكرته ويحن اليها عندما يكبر، فلنسترجع معا طفولتك وكيف كانت؟.

* أذكر البيت الذي عشت طفولتي فيه وتمركز ذهني وتفتحت عيني فيه وجود مكتبة مليئة بالكتب المتنوعة والتي تعود لوالدي وهناك أيضا الصالون المفتوح دوما للزوار من أدباء ومثقفين "أصدقاء العائلة"، هذا غيض من فيض لأني نشأت وسط عائلة أدبية مثقفة تطالع باستمرار وتحسن وتكرم الضيف، فلهذا كان البيت لا يخلو من الضيوف من مختلف الطبقات المثقفة بل وتشعر بالراحة وهذه قد تكون مبالغة نوعا ما، حقيقة هذا ما لمسته في طفولتي.

– هل آثر فيك البيت والبيئة والضيوف والأجواء التي تربيت فيها، وهل أنعشت ذاكرتك الأدبية وبالأخص في مجال القصة؟.

* نعم، الأسرة والبيئة وتشجيع والدي وتوجيهاته القيّمة لي، ولا أنسى دور الشاعر الغنائي المعروف عارف علي الدرويش حيث شجعني وقادني الى طريق القصة، كذلك بلند الحيدري وعبد الرزاق عبد الواحد كانوا الى حد ما شجعوني بطريقة علمية وعملية، كما دعمني وشجّعني أكثر بل وتنبأ لي بالمستقبل الأستاذ حسب الله يحيى.

– أنت اذن متذوقة للشعر، كيف أصبحت وأمسيت قاصّة؟.

* بادئ ذي بدء استهوتني قصة ألف ليلة وليلة، قد لا تصدق بأنني طفلة في مرحلة الابتدائية قرأتها وطالعتها ثم لم أشعر إلا وأنا أنقلها انشائيا وتلقائيا، هذا جانب والجانب الآخر الصدفة لعبت معي دورا ربما لا تعقله.. كنت قد حلمت حلما فجسدت الحلم على ورقة وركنتها جانبا ثم أخذت أبحث عن تفسير للحلم فلم أقتنع، رحت الى الأوراق والتي كانت بقربي فوجدت أن الحلم قد كتبته ومن حيث لا اشعر وبتلقائية لم أعهدها قبلا بأني سطرت الحلم بأسلوب قصصي رائع، فرحت بذلك.. فأعتبرت هذه هي انطلاق شرارتي الاولى في كتابة القصة.

– بعد تجسيدك للحلم على الورقة.. هل نمت عندك وتطورت التلقائية والموهبة البديعة بحيث شعرت بأنك قاصة بارعة؟.

* بالتأكيد، حيث بدأت من بعد ذلك تحديد برنامج لقراءة القصة المترجمة فركزت على كتابات فؤاد التكرلي ومحمد خضير ومن ثم قرأت الشعر العربي وكتب التاريخ والتراث والأدب القديم "الأدب الكلاسيكي". في بداية السبعينات أخذت تتوسع عندي القراءة والثقافة لحد ما بقراءة الشعر مثل حسب الشيخ جعفر حيث قدم مجاميع شعرية رائعة.. فأخذت أناقش وأحاور فطاحل الأدباء في حينها فأصبح عندي ميل شديد للكتابة.

– هل ثمة إصدارات نشرت لك؟.

* نشر لي في مجلة الطليعة الأدبية والثقافة، وكنت محررة في مجلة علوم فكتبت قصص الخيال العلمي لأنني مختصة في مجال البارا سايكولوجي "علم ما وراء الطبيعة" الخارقية، هذه العوالم التراثية استقطبت من خلالها ودفعتني ان أكتب بأسلوب ناقد للأوضاع السائدة وقتذاك في فترة الثمانينات والتسعينات عندما نشرت قصة "المقالب" وقصة "الصنم" وقصة "المزبلة" في مجلة "المصور العربي" وبعدها تعرضت للإستفسار والمساءلة من قبل الأمن العامة، وبعدها قررت ان أتفرغ للدراسة وأكتسب عناصر قوة لا تستطيع السلطة ان تسلبني اياها، فأحرزت والحمد لله نجاحا، بكالوريوس وماجستير ودكتوراه في التربية وعلم النفس وأصبح تخصصي "دقيق شخصية" و"صحة نفسية" لأنها أقرب الاختصاصات الى روح كاتب القصة، كذلك حصلت على دبلوم عالي من جامعة "مساريك" في "الجيك" وأحرزت ثلاث شهادات فخرية من جامعات عالمية اخرى في مجال حقوق الانسان وبناء المجتمع الديمقراطي، وحاليا رئيسة منظمة "المجتمع العراقي النموذجي" وهي باختصار منظمة تعليمية تعنى بإعداد النخب القيادية في المجتمع.

– ما رأيك بالأديب العراقي اليوم؟.

* قادتني قدماي اليوم لأزور مجمع اتحاد الأدباء وأتعرف على نشاطاته فقد هزني الحنين الى القصة والى أصدقائي القدامى من الأدباء العراقيين وشعرت بالتفاؤل أن هذا المكان يضم أروع شاعر وأروع انسان هو محمد مهدي الجواهري وأعتز بصداقتي بحسب الله يحي وعبد الستار ناصر.

– حتما تأثرت بشخصية أدبية ما؟.

* تأثرت بالشخصية العالمية الروائي الألماني هيدمان هسه ومن الشخصيات العراقية الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد والشاعر فارس نظمي وعبد الرحمن الربيعي، وأحب ان أضيف بأني كنت أحب مثلا قصيدة للشاعر الكبير مظفر النواب فعلى غرار قصيدته أكتب القصيدة مع اني لست بشاعرة.

– هل هناك مشاريع مستقبلا تودين ان تعلنيها؟.

* جمع القصص السابقة الموجودة عندي وحصرها في مجموعة واحدة تختلف عن الرؤية السابقة بعد تحررها الى الرؤية الجديدة.

– كلمات أخيرة تودين أن تسطريها في صحيفتنا؟.

* شكرا لك ولجريدة بهرا ولكل الملاك الموجود وشكرا لكم.

الرسم عند الطفل توكيد للذات وتعبير عن الإنتماء

فارس سعد الدين سردار

كم نتكلف، أو نتصنع، أو نبالغ، لنترك انطباعا ما عند المتلقي وربما ندفعه دفعا إليه ليصطف معنا.

نحن الكبار بخبراتنا التي عركتها الحياة، والتجربة، والقراءة، نخطط ونجهد أنفسنا ونستند على الدين والميثولوجيا والعلم لنبدأ في النهاية مقتنعين. لكن كيف يفعل الطفل؟.

بكل نقائه وعفويته وقلة حيلته، ومعرفيته البسيطة وأدواته المتاحة، كيف يندس بيننا ويشد الإنتباه وسط عالم تكدست فيه تجربة تمتد الى آلاف السنين. تدعمها الحقائق والخرافات والأكاذيب والمثل والفلسفة والقوانين. هكذا يحاط الطفل بعالم يبدو له كطلسم، لكنه يبقى قادرا على شد انتباهنا، ويتمكن في خلق الرغبة لمكوثنا بين أشيائه نتصفحها، وإن غاب الرقيب تلمسناها، لنستعيد ذاك الإحساس القديم الذي تملكنا يوما، ونبقى نحن اليه، لأننا نبقى نحس بحجم الإعاقة التي كانت تحول بيننا وبين الارتواء منه، لأن إقامتنا القصيرة آنذاك لم تستطع ان تتجاوزه لقصرها وقلة حيلتها تارة اخرى.

ولكي لا يغيب هذا الكائن الطفل الذي نرقّ له كلنا، عن عالمه المحبب النقي، وجدت كم هي الإطلالة عليه مهمة، وخاصة من خلال إبداعه في الرسم، أكثر الأدوات تعبيرا وكشفا لذاك الغموض والسحر والبراءة والشفافية، فاسحا المجال لمرور المهتمين من تربويين وآباء وأمهات ليقفوا قليلا أمام مشاهد ورؤى تعكسها الرسوم وتفسر حلم الطفل الفنان.

أن أكثر ما يشد الإنتباه أمام لوحة الطفل هي تلك القدرة المنفلتة في التخيل، ذات المساحة الواسعة التي كثيرا ما تجدها متحررة مما نكبل أنفسنا نحن الكبار به، كما أن ذات القدرة تدفع بإيحائيتها الى تحفيز مخيلة المتلقي وتمنحها القدرة على الإمتصاص والتشبع بشكل يدفعنا الى الإستغراق، ولا أقصد بالمتخيل هو الغرائبي المبتعد عن البيئة، فالاستعارات تنبع من ثقافة وسلوكياتو أحلام تمتد جذورها الى الواقع، وليس السرحان في عوالم غير منطقية مستعصية على فهمه بأدواتها.

البيئة مرتكز مهم في تكوين ذائقة الطفل

أن قدرة الطفل تتأتى مما تلقيه عليه البيئة من ظلال والتي أجدها قسرية في أغلبها، لأنها مجال حركته ومحيط تفاعله اليومي، فهي التي تثريه وهي التي تمسحه بمسوح الجدب، فتعزز في ذائقته الصور والدلالات كمّا ونوعا ويبقى التعبير عنها عند الطفل يأخذ مسارب مختلفة تلعب المخيلة لعبتها، وتشد ما يحتاجه الطفل من انتباه وكلما اكتظت في أفق الطفل المعارف عن العناصر والمفردات انعكس الأمر على مساحة اللوحة لأن هذا سيقود الى إغناء المخيلة والذاكرة التي تسقط أشياءها على المساحة البيضاء فتتدافع الدلالات المبثوثة داخل الإطار ويزداد التنوع الذي يعطي المشهد اتساعه وقدرته على إثارة الأسئلة، مبلورة للرؤية القادرة حين ذاك بالتأكيد على الضغط والشد باتجاه الانجذاب عند المتلقي.

ومع التطور العمري تتفعل قوى الصقل والتهذيب بالتراكم والنصيحة والمعرفة ليؤشر الأمر عن مشروع فنان، فتنزاح الرؤية المسطحة المهيمنة على أشكاله متجه الى العمق وتأخذ الأشكال أبعادا اخرى فتقربه من التجريد مشتبكة حوارات وعلاقات مع بعضها ويلفها المكان بأبعاده.

وتندفع الشفافية التي تبيح للطفل إمكانية رؤية الأسماك تسبح في عمق البركة الى حيث يتجلى اللون راسما نفس الإنطباع لنفس المعنى الي تعامل معه الطفل بتلقائية في وقت ما من خلال قوة انبعاثه وضغطه ليخرج كتجليات يتواشج فيها الضوء والطيف والكيمياء، لكن ذاك الإنطباع الأولي التلقائي يبقى معلما يفصح عن عمق البراءة والنقاء، وقد تهيمن المبالغة على لوحة الطفل مبتعدة عن الواقع في تناول وحدات بناء لوحته، فالنخلة المتطاولة بقامتها لعنان السماء، وهي تحتكر رطبها الجني تقود الطفل الى البحث عن امتلاك ثمرها بوسائله وهو الضئيل بقامته الواقف تحتها وغير القادر على هزها ليتساقط عليه، يجد في استطالة ساعده الى عذقها في اللوحة إمكانية أكبر من ان يتركها تضغط عليه بحلاوة مذاقها.

ونحن نندفع باتجاه بناء اللوحة وتفاصيلها لا يمكننا ان نغفل ما يمكن ان يضفيه الفن في عملية إنشاء الطفل، فهو من منظور تنموي واجتماعي سهمنا المنطلق نحو المستقبل. وأغلب الدراسات النفسية والاجتماعية تأخذ بنظر الاعتبار موضوعة التنشئة في مقام أولوياتها فهو الصفحة البيضاء التي أشار لها علماء النفس وهو بالنتيجة فطري باندفاعاته نحو النور لا الظلمة.

وعملية ربط الطفل بما هو فني تعني توجيهه وانتشاله من عمق الهوة التي قد تشفطه الى جوفها بما فيها مما هو غير أخلاقي وقاسي ومضطرب وقبيح لأن الفن هو التنظيم، لا أقصد الهندسي الميت بخطوط المستقيمة بل الحي بعشوائيته المندمجة مع الطبيعة. ولأن الفن موغل في ذائقة الإنسان الأول فنسغه الواصل الى زمننا يضغط بقوة هائلة فاتحا المجال أمام الطفل لأن يرى العالم أكثر ضياءا وبهاءا وإمكانية للعيش، فالأشجار في الغابة هي القادرة على التعاطي المباشر مع الشمس. ومع الفن يدرك الطفل أنه لا حاجز بين عقله وقلبه فهو منكب على عمله الفني بكليته لا يرى غيره ويرى فيه نفسه وغيره، والعقل والقلب فيه متناغمان.

والرسم عند الطفل وسيلة لاختبار قيم تعلمها وإدراك أنه أحسن التفاعل معها، فالأشياء بالنسبه له مجاهيل تكتشفها حواسه والرسم يرسخ في ذهنه آليات تعلمه، وهذا يمكنه من إقامة علاقات وصلات مع الأدوات التي قد لا تسنح له الفرصة للإحتكاك بها في حياته الواقعية فهو يبهرج السيارة ويفخمها ويمنحها اللون الذي يحب إذا لم يكن في عالمه إمكانية امتلاكها.

الطفل يرسل لنا من خلال اللوحة رسالته

وهكذا نجد أن جدّة الرسام في زمن الكهوف ترك لنا رسائل على الجدران فقطيع الغزلان أو الجاموس المشتهى حين يرسمه يضفي عليه طاقته السحرية التي توحي له بامتلاكه ذات صباح. وهكذا تطلع جده الرسام الى الطير في السماء والغيمة وفسر ارتباطهما بحياته اليومية فأرتقى اليهما من خلال مستويات متعددة للأفق لذلك فالأفق في لوحة الطفل الفنان متعدد وهذا ايحاء بالقدرة على التسلق والوصول الى حيث يصعب الوصول من خلال هذه التأويلات قد نتمكن من الاقتراب بشكل أفضل من لوحة الطفل ونفهم آلية تفكيره ونستطيع بعد كل ذلك أن نقيم حجم الجهد ونستشف كم هو عالمه جميل ومغرق بالبراءة، كم هذه الصلاة والجسور تبدو واضحة فيما يحاوله الطفل من بث لرؤاه وأحلامه في مثل هذا الانجاز.

وإن هذه الرسوم ما هي إلا رسائل انتماء للواقع وعلى مدى عمره البسيط الرافض للاحتراب والتدافع والسخام.

خلاصة الشعر

صباح القس/ بغداد Sabah_ alkass@yahoo.com

نقل فوادك حيث شئت من الهوى
ما الحب الا للحبيب الأولِ
كم منزل في الأرض يألفه الفتى
وحنينه أبدا لأول منزلِ

هذان البيتان للشاعر حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام. وابو تمام من مواليد قرية قريبة من دمشق، عمل في الحياكة مع أبيه في دمشق ثم انتقل الى مصر فعمل في السقاية.

وفي مصر برزت موهبته بعد ان تلقى تعليما على يد كبار علمائها وأساتذتها، فأقبل عليه طالبو المدح فترك الحياكة والسقاية وتكسّب بالشعر.

ثم اتصل بأحمد بن المعتصم فمدحه فأجازه بولاية بريد الموصل. كان كثير الحفظ، قوي الذاكرة، سريع البديهة، وكاتباه الحماسة وفحول الشعراء ناطقان بخزينه الشعري.

لقد غلبت الحكمة شعره فإنساق الى المعاني حتى قيل في ذلك "ابو تمام والمتنبي حكيمان والشاعر البحتري".

استلهم من الماضين قوة اللفظ والمعنى مع استعانة بما جلبته الحضارة من رقي وتقدم، خاصة ما يتعلق بالعلوم المترجمة والفلسفة فجوّد المعنى واستسهل العبارة فجاءت معانيه على حساب الفاظه.

البيت الاول من الأبيات المشهورة والمسموعة والتي كثيرا ما نسمعها في استشهادات المحبين وهو من الأبيات المغناة خاصة عند قرّاء المقام العراقي.

يقول البيت الاول ان التجربة الاولى في الحب هي تجربة الصدمة التي تترك أثرا عميقا في نفس الشاب سواء انتهت هذه التجربة بالزواج أو الفشل فليس بالضرورة ان تنجح كل تجارب المحبين.

لكن هذه التجربة لها طعم ووقع خاص لذلك سميتها تجربة الصدمة حيث هي الفرصة الاولى التي يلتقي فيها شاب بفتاة يفتح كل منهما قلبه للآخر ويبث كل منهما شوقه وحنينه وإنفعالاته للآخر.

لذلك فالشاعر من خلال التجربة يقرر انه مهما مرّ الانسان بتجارب الحب يبقى لصدمة الحب الاولى لذتها الخاصة فهي دائما للحبيب الاول فيما اذا تعددت التجارب.

ولكي يعطي الشاعر مصداقية لبيته يضرب لذلك مثلا، وهو مثل مأخوذ من حالة انتقال البدوي، فالبدوي ليس له مسكن ثابت انما يتجول في الصحراء بحثا عن الماء والعشب، وهذا المثل لا يتحسسه سكان المدن الذين يميلون الى الاستقرار في مساكنهم.

والمقصود ان هذا البدوي يحن الى المكان أو المنزل الذي فتح عينيه على الدنيا وتحسس الحياة وربما مارس نوعا من العاب الطفولة وربما تعشق واحدة من جاراته، لذلك يبقى هذا المنزل حبيبا الى نفسه مهما تباعدت به المسافات.

لأجلي، اليد تهدم عزلتي

زهير بهنام بردى

لآخر مرة
والى الأبد
ولأجلك
وبصخب قبيح
أنهيت بدني
واقتربت صعودا
الى مكمن الأرض
وبصورة أفضل
أدرت الغروب
وكان اتجاهي يشيخ
وتخليت عن هابط
يتسلقني في شكل برج
وعتمه تسع فطنتي
أتلاشى
من جهة ما يتسلل في
من خراب
وأصغي ولو لمرة واحدة
الى من يكمل هدم صلصالي
واليد تدفعني
ولأجلي
تهدم عزلتي
بالعشب والثعبان
وهكذا ضقت باحتشاد الطريق
وتدامعت واحدا واحدا
خلفي
كي أصل وحشه
تستريح طيعه
في الفتي الفسيحه
ويافعا
ولأجل أبد مؤجل
وحده الغياب
يألفني
ولأجل محدد
يبلعني
بانتهاك مقيت

ألف سنة لترميم ١٠ ملايين كتاب صيني قديم

بهراء متابعات

سيحتاج الصينيون ألف سنة لترميم ١٠ ملايين كتاب نادر وتآلف اذا لم تتخذ اجراءات لتكثيف الجهود الحالية لإنقاذ هذه الكتب. هذا ما أعلنه تشان فو روى مدير المكتبة الوطنية الصينية الذي قال: "لدينا الآن عدد لا يتجاوز مئة من المهنيين المتخصصين في ترميم الكتب القديمة في البلاد، واذا اعتمدنا عليهم، فعلينا الانتظار ألف عام لاعادة العشرة ملايين كتاب قديم الى حالة جيدة. اننا لا نستطيع تحديد عدد الكتب القديمة التي ستتعرض للتلف بسبب التلوث البيئي وأحوال الصيانة السيئة خلال السنوات المقبلة". وقال تشان ان ١٠ ملايين كتاب قديم تعرضت للتلف الجزئي بسبب المياه، او الحرائق، أو الديدان، أو الفئران، أو عفن الكتب.

ونقلت وكالة "شنخوا" للأنباء عن تشان تأكيده أن السلطات الصينية المختصة تنوي افتتاح كليات ومعاهد تقنية تتعلق بترميم الكتب القديمة وحمايتها.

وشدد تشان على وجوب العمل للحفاظ على الكمية الهائلة من الكتب القديمة كجزء من تراث الصين الثقافي. وقال ان المكتبة الوطنية، التي تزخر بأحسن مرافق للحفظ في البلاد، تحوي حوالى ثلث الـ ٦٠ مليون كتاب قديم وثمين، بما فيها لفائف تالفة من كهوف دونهوانغ وموسوعة يونغله التي ترجع الى قرون عدة محفوظة في درجة حرارة ثابتة ومخازن رطبة تحت الارض.

يذكر أن وزارة الثقافة الصينية بدأت تنفيذ مشروع غير مسبوق هذا العام، بما فيه احصاء رسمي وطني يستمر عشر سنوات لعدد الكتب القديمة وتحديد اماكنها في البلاد من اجل الحفاظ على هذه المواد الورقية بصورة أفضل لأطول فترة ممكنة.